واما الذين اخجلهم ذلك بانهم علموا ان الحق علم منهم عدم الثقة
او وجود الاضطراب واقامهم مقام اهل الشك فاقسم لهم فاخجلهم
ذلك حياء منه وذلك مما اجاء منهم الفهم عن الله ورب شيء اوجب
سرورا لاقوام وحزنا لاخرين على حسب تفاضل الافهام وتفاوت
الالهام الم تر انه لما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فرح بها الصحابة وحزن
لها ابو بكر رضي الله عنه لانه فهم منها نعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى واخذ له من ان الشيء اذا استتم خيف عليه من التراجع
الى وجود النقصان كما قيل اذا تم شيء دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
وعلم ان لا دوام ولا ابتقاء له ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح
بها الصحابة لظاهر البشارة التي فيها ولم يتفطنوا لما تفطن اليه ابو
بكر رضي الله عنه وكذلك من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم
ابو بكر بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره من ذلك الشيء الذي وقر
في صدره كان به سابقا هو بعينه الذي اوجب ان يفهم ما لم يفهم غيره
ومثل ذلك قوله سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الحديث
الشيخ ابو محمد المرجاني رضي الله عنه يقول فرح سمعوا البعض لانه
قد استشعروا المبايعة فابيضت وجوههم سرورا اذ جعلهم

الحق

خ لا اشفاء

برا

خ اهلهم للحق ان يشتري

الحق اهلا لان يشتري منهم واذ اجل اقدارهم اذ رضيهم للشراء
وسرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم اصفرت وجوههم
خجلا من الله تعالى اذ اشترى منهم ما هو ملكه ولولا انه علم منهم
وجود الدعوى الكامنة في انفسهم ودعوى الملكية منهم لها لما قال
ان الله اشترى من المومنين انفسهم فكان للذين ابيضت وجوههم
مشاهدة فقد انفسهما وما فيهما وكان للذين اصفرت وجوههم مشاهدة
وجود انفسهما وما فيهما انتهى كلامه فلو سلم المومنون بقايا
المنازعة ما وقع عليهم مبايعة لذلك فان الله اشترى من المومنين
ولم يقل من الانبياء والمرسلين ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه النفوس على ثلاثة اقسام نفس لا تشترى لخستها ونفس تشترى
لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشراء لحريتها فالاولى نفس
الكافر لا يقع عليها الشراء لخستها والثانية نفوس المومنين وقع
عليها الشراء لكرامتها والثالثة نفوس الانبياء والمرسلين لم يقع عليها
الشراء لحريتها الفائدة السادسة وهو انه سبحانه وتعالى
اقسم بالربوبية الكاملة للسماء والارض ولم يقسم بغيرها والا
سماء فذلك ان الربوبية الكاملة للسماء والارض لا ينبغي لذا انشد
في الثقة بها ومن شاء فما كفالة هذا العالم العظيم الذي انشاه
واذا نسبت اليه كل شيء موجود فذلك ابلغ في وجود الثقة

خ رشدا

خ لحسانتها

Copyright © King Saud University